



{ابياثه الحياة} {الشمس تطلع والشمس تغرب، والأرض من حولها تدور، والحياة تنبثق من هنا وهناك، كل شيء إلى نماء، نماء في العدد والنوع، نماء في الكم والكيف، لو كان الموت يصنع شيئاً لوقف مذ الحياة! ولكنه قوة ضئيلة حسيرة، بجانب قوى الحياة الظاهرة الغامرة من قوة الله الحي تنبثق الحياة وتنداح – سيد قطب}

ترى هل كان سيد رحمه الله سيسر أم يحزن وهو يرى الأمة المسلمة تنفس عندها غبار الوهن، وتنفس مع رائحة الدم رائحة الحرية والانطلاق، وتنداح في عروقها انتفاضة الحياة الكريمة، وقد سقيت بمياه النبل والتصبر والثبات. هل كانت البشري تولد على وجهه الطيب وهو يهتف ألم أقل لكم إن الموت لا يصنع شيئاً مع الحياة الظاهرة بالنماء والعطاء، وهو القوة الضئيلة المسلط على رقاب العباد بأمر الله لا بأمر العباد.

ألم اذكركم يقول الله تبارك وتعالي {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أياكم أحسن عملا} فلنعمل دون الإلتفات إلى تربص الموت بنا فهو مأمور لا أمر.

كان شهيد الحق سيحزن لدموع الثكالي والأرامل والمقهورين، كضعف بشري لازم للبشر، ولكنه سيهنى الأب الصابر الذي حرم من الصلاة على وحيدته التي رفعتها إلى مراقبي الشهداء رصاصة غادرت من يد لئيم حاقد متجر، لا يعرف له ربآ أمرا إلا الطاغوت، وسيزيف بشري العتق من ربة الذل وقيد الظلم إلى الأمة التي دفعت ثمن حريتها من أبناءها وبناتها وشيوخها وعلمائها.

كان الشهيد الحي سيطّل على مصر وقد تلوّن نيلها الفضي بلون الدم القاني، في مشهد يذكرنا بدجلة أيام التقار، سيناجي النيل الطاهر أن قد ازدادت طهرا بهذه الدماء الطاهرة، ويملاً يديه من تراب رابعة العدوية المجبول بالنجع الطاهر، يضممه بين كفيه بنظرة حزن على ورود مصر وقد داستها اقدام {معاوير مصر} !!

ونظرة ثقة بأن ثمن التصر قد قدم برضى واستبسال، كان سيبتسم لوجوه الشهداء التضورة وقد أنارتها ابتسamas الرّاحة والطمأنينة كان سيد سيف قائلًا لأخته:

أختاه ألا ترين إلى النيل كيف يجري كشريان ورد وانعفافة ولادة لغد قادم.

النيل يا أختاه يجري بالحياة وبالنشيد وبالندي، والنيل يرسل للضفاف الخضر أحلى الأمنيات، يقول يا مصر الكنانة، أنت للتاريخ غرّة، أنت في قلب الزمان صدى الحياة، وأنت في كل الضمائر رمز ألوان الحياة، نسيج تاريخ الحياة، أنت المنارة والحضارة وال عبر، أنت التي علمت معنى الإرتقاء لمن على أرض الكنانة عاش، أو منها عبر، أختاه إني ألمح البشري على وجه الشهيد، وأرى بريق النور يلمع في سحابات الدخان، حتى وإن حرقـت بلاد النيل، أو سقيـت كؤوس الموت من يد آثم أشر عنيد.

الموت يا أختاه أصغر من رحابـات الحياة، الموت كـي نـحـيا كـرامـا شـامـخـينـ، الموت كـي يـعلـو نـداءـ الحقـ أـروعـ ماـ يكونـ، الموت من أجل الخلود هو الحياة لا تحزنـي يا مصرـ، يا كـنـانـةـ العـربـ، يا وـرـدـ الحـضـارـةـ، فـالـمـوـتـ أـضـعـفـ منـ أنـ يـهـزـمـ تـدـفـقـ الـحـيـاةـ فيـ أـرـضـ التـبـلـ.

والموت أهونـ شـائـنـاـ منـ أنـ يـسـكـتـ صـوتـ الحقـ فيـ قـلـوبـ الأـحرـارـ، فـيـ أـهـلـناـ فيـ مـصـرـ وـ يـأـحـبـابـناـ فيـ سـوـرـيـةـ الصـابـرـةـ المـجـروـحةـ، وـقـدـ سـقاـهاـ رـاعـيـ حـمـاـهـ الأـشـرـ الغـادـرـ، كـأسـ السـمـ النـقـيعـ، وـهـوـ يـقـهـقـهـ مـعـرـبـداـ عـلـىـ جـنـثـ الأـطـفـالـ وـالـضـعـفـاءـ الـمـسـتـضـعـفـينـ وـيـرـقـصـ رـقـصـهـ الـأـخـيـرـةـ وـالـتـيـ سـيـسـقـطـ بـعـدـهـ بـإـذـنـ اللـهـ مـثـبـورـاـ صـاغـرـاـ ذـلـيـلاـ يـاـ أـهـلـ إـلـسـلـامـ الـمـتـكـالـبـةـ عـلـيـكـمـ الـأـمـ فيـ حـالـةـ سـعـارـ حـاقـدـ، لـنـ يـوـقـفـ مـدـحـرـيـتـكـمـ الـمـوـتـ إـذـ، [لـوـ كـانـ الـمـوـتـ يـصـنـعـ شـيـئـاـ لـوـقـفـ مـدـ الـحـيـاةـ] وـأـنـيـ لـهـ أـنـ يـقـدرـ وـالـأـرـوـاحـ مـلـكـ خـالـقـهـ، يـقـبـضـهـ مـتـىـ شـاءـ وـيـرـسـلـهـ مـتـىـ شـاءـ وـمـاـ الـفـتـلـةـ إـلـاـ أـدـوـاتـ يـسـيـرـهـ رـبـنـاـ لـيـتـخـذـ مـنـكـ شـهـادـهـ.

وـمـاـ يـفـعـلـ عـدـوـ أـحـمـقـ، مـعـ قـوـمـ عـرـفـواـ اللـهـ حـقـاـ فـصـدـقـوـهـ، وـاستـعـمـلـهـمـ فـنـصـحـوـلـهـ، أـلـاـ بـعـدـ لـظـالـمـيـنـ كـمـاـ بـعـدـ فـرـعـوـنـ وـهـامـانـ وـجـنـوـدهـمـ.

المصادر: